الدكتور كيسنجر وسياسة المناطق المتجانسة
حول الدلالة السياسية للاتفاقية المصرية ـ الأسرائيلية

الدكتور فيصل دراج

« برز كيسنجر والاضواء مسلطة عليه ليعانق الوزير المصري وكانما وجد اخا طال فراقه »
مارفين وبرنارد كالب (كيسنجر صفحة ٢٦٩)

تناضل الامبريالية الامريكية باستمرار وتحت أشكال متعددة لاقامة وخلق « مناطق هادئة » سياسيا ، أي مناطق متجانسة سياسيا (بدون تناقض) تعمل وتدار من خلال طبقة أو تحالف طبقي مرتبط عضويا بالامبريالية الامريكية ومحكوم بتبعية اقتصادية وسياسية وايدولوجية على الرغم من الاشكال المختلفة التي يمكن أن تأخذها التبعية الايديولوجية • ويمكن ان تضم المناطق «المتجانسة سياسيا» دولا ذات انظمة مختلفة تتميز كل منها بتاريخها وثقافتها وعقائدها التقليدية ، فما يهم مهندسو السياسة الامريكية ليس تميز كل بلد وخصوصيته التاريخية بل الدور الذي يلعبه سياسيا كتابع للسياسة الامريكية وكأداة لاستراتيجيتها ومطامعها الاقتصادية • وهذا يعني أن هناك محورا وبؤرة مركزية للامبريالية الامريكية ، وتلعبه هنا أمريكا ذاتها ، وهناك في الوقت نفسه استطالات وأذرعة لهذه الامبريالية ، فهناك اذن تواجد مركزي للامبريالية وآخر لا مركزي لكنه يقوم بعكس طموحات واستراتيجية هذه الامبريالية على مستويات عدة •

ولم تكن استراتيجية الامبريالية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط تختلف عن ما ذكرناه ، فقد كانت تناضل دائما من اجل اقامة حقل سياسي متجانس في المنطقة ينزوي تحت العباءة الامريكية ، لكن وجود دولة اسرائيل جعل هذا الحقل ناقصا باستمرار وكثيرا ما خلق شروطا ثورية تهدد بنسف وزعزعة هذا الحقل • وقد خلق النضال التحرري العربي منذ منتصف الخمسينات حقلا مناقضا ومناهضا للاستراتيجية الامريكية ، فأصبح هناك حقلان متناقضان محكومان بنزاع عدائي ، فكل منهما يحاول نقض الاخر ونفيه أي تهديمه • مثل الحقل الاول (الهادىء) أسرائيل وتحالفها اللامباشر مع الرجعية العربية ، في حين مثلت حركة التحرر العربية الحقل الثاني (حقل الزوابع) الذي يهدد وجود المصالح الامريكية وينمو باتجاه اقامة أنظمة وطنية مدعومة بالمعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي كان هم امريكا ضمن هذا الاطار يهدف دائما الى امرين : اولهما تهديم الحقل الثاني وتغيير بنيانه ثم اعادة ربطه بالحقل الاول، في حين تمثل الهدف الثاني في اقامة حقل متجانس على مستوى الشرق الاوسط ، أي يضم الدول العربية واسرائيل ، ويجب أن نؤكد من جديد أن أمريكا تنظر الى هذا الحقل من خلال فاعليته السياسية المرتبطة بها ومن خلال مجاله الاقتصادي كمكان لانتاج واعادة انتاج رأسمال في اطار الاحتكارات الامبريالية ، فما يهم هو الممارسة السياسية للنظام من حيث هو انعكاس للمصالح الامريكية وليس من حيث هو نظام ذا دين معين أو ثقافة معينة •